المذكورين وهي الملة الحنيفية واراد باولئك الذين لا يؤمنون اهل مصر ومن كان
الفتيان على دينهم وتكريرهم للدلالة على انهم خصوصا كافرون بالآخرة وان
غيرهم قوما مؤمنين بها وهم الذين على ملة ابراهيم ولتوكيد كفرهم بالجزاء
تنبيها على ما هم عليه من الظلم والكبائر التي لا يرتكبها الا من هو كافر بدار
الجزاء ويجوز ان يكون فيه تعريض بما مُني به من جهتهم حين اودعوه السجن
بعد ما رأوا الآيات الشاهدة على برآءته وان ذلك ما لا يقدم عليه الا شديد
الكفر بالجزاء وذكر آباءه ليريهما انه من بيت النبوة بعد ان عرّفهما انه نبي
يوحى اليه بما ذكر من اخباره بالغيوب ليقوّي رغبتهما في الاستماع اليه واتباع
قوله ما كان لنا ما صح لنا معشر الانبياء ان نشرك بالله اي شيء كان من ملك او
جني او انسي فضلا ان نشرك به صنما لا يسمع ولا يبصر ثم قال ذلك التوحيد من
فضل الله علينا وعلى الناس اي على الرسل وعلى المرسل اليهم لانهم نبهوهم
عليه وارشدوهم اليه ولكن اكثر الناس المبعوث اليهم لا يشكرون فضل الله
فيشركون ولا يتنبهون وقيل ان ذلك من فضل الله علينا لانه نصب لنا الادلة
التي ننظر فيها ونستدل بها وقد نصب مثل تلك الادلة لسائر الناس من غير
تفاوت ولكن اكثر الناس لا ينظرون ولا يستدلون اتباعا لاهوائهم فيبقون
كافرين غير شاكرين يا صاحبي السجن يريد يا صاحبيّ في السجن فاضافهما الى السجن
كما تقول يا سارق الليلة فكما ان الليلة مسروق فيها غير مسروقة فكذلك السجن
مصحوب فيه غير مصحوب وانما المصحوب غيره وهو يوسف عليه ونحوه قولك
لصاحبيك يا صاحبي الصدق فيضيفهما الى الصدق ولا تريد انهما صحبا الصدق
ولكن كما تقول رجلا صدق وسميتهما صاحبين لانهما صحباك ويجوز ان يراد
يا ساكني السجن كقوله اصحاب النار واصحاب الجنة أأرباب متفرقون يريد
التفرق في العدد والتكاثر يقول أان تكون لكما ارباب شتى يستعبدكما
هذا ويستعبدكما هذا خير لكما ام يكون لكما رب واحد قهار لا يغالب ولا يشارك

ولا يشارك في الربوبية بل هو القهار الغالب وهذا مثل ضربه لعبادة الله
وحده ولعبادة الاصنام ما تعبدون خطاب لهما ولمن على دينهما من اهل مصر
الا اسماء يعني انكم سميتم ما لا يستحق الالهية آلهة ثم طفقتم تعبدونها فكانكم لا تعبدون
الا اسماء فارغة لا مسميات تحتها ومعنى سميتموها سميتم بها يقال سميته
بزيد وسميته زيدا ما انزل الله بها اي بتسميتها من سلطان من حجة ان الحكم
في امر العبادة والدين الا لله ثم بين ما حكم به فقال امر الا تعبدوا الا اياه
ذلك الدين القيم الثابت الذي دلت عليه البراهين اما احدكما يعني الشرابي
فيسقي ربه سيده وقرأ عكرمة فيُسقى ربه اي يسقى ما يروى به على البناء
للمفعول روي انه قال للاول ما رايت من الكرمة وحسنها هو الملك
وحسن حالك عنده واما القضبان الثلاثة فانها ثلاثة ايام تمضي في السجن ثم
تخرج وتعود الى ما كنت عليه وقال للثاني ما رايت من السلال ثلاثة ايام
ثم تخرج فتقتل قضي الامر قطع وتم ما تستفتيان فيه من امركما وشأنكما
فان قلت ما استفتيا في امر واحد بل في امرين مختلفين فما وجه
التوحيد قلت المراد بالامر ما اتهما به من سم الملك وما سجنا من اجله
وظنا ان ما رأياه في معنى ما نزل بهما فكانهما كانا يستفتيانه في الامر الذي
نزل بهما اعاقبته نجاة ام هلاك فقال لهما قضي الامر الذي فيه تستفتيان
اي ما يجر اليه من العاقبة وهي هلاك احدهما ونجاة الآخر وقيل جحدا وقالا
ما رأينا شيئا على ما روي انهما تحالما له فاخبرهما ان ذلك كائن صدقتما او كذبتما
ظن انه ناج الظان هو يوسف عليه ان كان تأويله بطريقة الاجتهاد
وان كان بطريق الوحي فالظان هو الشرابي او يكون الظن بمعنى اليقين
اذكرني عند ربك صفني عند الملك بصفتي وقص عليه قصتي لعله
يرحمني وينتاشني من هذه الورطة فانساه الشيطن فانسى الشرابي
ذكر ربه ان يذكره لربه وقيل فانسى يوسف ذكر الله حين وكل امره

Copyright © King Saud University